ALLAH
KNOWING
knowingallah.com
أسماء الله
المجيب
ما ورد في القرآن الكريم
في ورد في السنة النبوية
حال السلف مع الإسم
كيفية التعبد بالإسم
مواد مجمعة(مقالات - مرئيات - صوتيات - كتب)
KnowingAllah.com

"المجيب" جل جلاله

الدليل من القرآن قوله تعالى(إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)[هود:61].

قال الحافظ ابن القيم:

وَهُوَ "المجيب" يَقُوْلُ من يَدْعُو أُجِبْـ ... ـهُ أنا المجُيبُ لِكُلِّ مَنْ نَادَانِي

وَهُوَ "المجيب" لِدَعْوَةِ المُضْطَرِّ إِذْ ... يَدْعُوهُ في سِرٍّ وفي إعْلانِ

[النونية 2/87]

تعريف اسم المجيب

لغة

- **"المجيب" هو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول، سبحانه وتعالى، وهو اسم فاعل من أجاب يجيب.**

والجواب، معروف: ترديد الكلام، والفعل: أجاب يجيب. قال الله تعالى: {فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي}، أي فليجيبوني. وقال الفراء: يقال: إنها التلبية، والمصدر الإجابة، والاسم الجابة، بمنزلة الطاعة والطاقة.

والإجابة: رجع الكلام، تقول: أجابه عن سؤاله، وقد أجابه إجابة وإجابا وجوابا وجابة واستجوبه واستجابه واستجاب له. [لسان العرب -ابن منظور 1/ ٢٨٣]

- **ومعنى الإجابة: قبول الدعوة، وأصل الكلمة يدل على مراجعة الكلام، أي: مداولته بين طرفين، ومنه: أجاب عن سؤاله، وفي أمثال العرب: أساء سمعا فأساء إجابة، والإجابة والاستجابة بمعنى، يقال: أجابه إجابة: إذا دعاه إلى شيء فأطاع، وأجاب الله دعاءه واستجاب له، أي: قبله.**
- **وَالإِجَابَةُ وَالاِسْتِجَابَةُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، تَقُول: أَجَابَهُ عَنْ سُؤَالِهِ وَاسْتَجَابَ لَهُ: إِذَا دَعَاهُ إِلَى شَيْءٍ فَأَطَاعَ، وَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ: قَبِلَهُ، وَاسْتَجَابَ لَهُ كَذَلِكَ.**
وَجَوَابُ الْقَوْلِ قَدْ يَتَضَمَّنُ إِقْرَارَهُ، وَقَدْ يَتَضَمَّنُ إِبْطَالَهُ، وَلاَ يُسَمَّى جَوَابًا إِلاَّ بَعْدَ الطَّلَبِ [لسان العرب، والمصباح المنير، والمفردات للأصفهاني (جوب)]
- **وَالإِجَابَةُ قَدْ تَكُونُ بِالْفِعْلِ، كَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْوَلِيمَةِ، وَقَدْ تَكُونُ بِالْقَوْلِ، سَوَاءٌ كَانَتْ بِجُمْلَةٍ كَرَدِّ السَّلاَمِ، أَمْ بِحَرْفِ الْجَوَابِ فَقَطْ كَنَعَمْ وَبَلَى، حَيْثُ يُؤْخَذُ بِهِ فِي الأَحْكَامِ.**
وَقَدْ تَكُونُ بِالإِشَارَةِ الْمَفْهُومَةِ.

وَقَدْ يُعْتَبَرُ السُّكُوتُ إِجَابَةً كَسُكُوتِ الْبِكْرِ عِنْدَ اسْتِئْذَانِهَا فِي النِّكَاحِ. [حاشية ابن عابدين 1 / 265] [غاية المحتاج 8 / 47].

- **قال الجوهري: (جوب) الجواب معروف، يقال: أجابه وأجاب عن سؤاله، والمصدر الإجابة، والاسم الجابة بمنزلة الطاعة والطاقة، والإجابة والاستجابة بمعنى، يقال: استجاب الله دعاءه ...** [الصحاح 1/ 104]
- **قال ابن فارس: (جوب) الجيم والواو والباء...وأصل آخر، وهو مراجعة الكلام، يقال: كلمه فأجابه جوابًا، وقد تجاوبا مجاوبة، والمجابة: الجواب...** [مقاييس اللغة 1/ 491]

اصطلاحا

- **يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "أنه الذي يقابل مسألة السائلين بالإسعاف، ودعاء الداعين بالإجابة، وضرورة المضطرين بالكفاية، بل يُنعِم قبل النداء، ويتفضل قبل الدعاء، وليس ذلك إلا لله عز وعلا، فإنه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم، وقد علِمها في الأزل، فدبَّر أسباب كفاية الحاجات، بخلق الأطعمة والأقوات، وتيسير الأسباب والآلات، الموصلة إلى جميع المهمات"؛ [المقصد الأسنى]**

المعنى في حق الله تعالى

- **"المجيب" هو من يقابل دعاء الداعين بالإجابة، وسؤال السائلين بالقبول والعطاء، ومنه كانت صفة الإجابة، وهي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة على الوجه اللائق به سبحانه، كسائر صفاته، والمجيب اسمٌ من أسمائه تعالى، قال تعالى:(** وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ **)[البقرة:١٨٦]، وفي الحديث: "وأما السجود، فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم"**
- **"المجيب" هو الذي يجيب دعوة المضطرين، ومن انقطع رجاؤهم من المخلوقين، وقويَ تعلقهم به طمعاً، ورجاءً، وخوفاً.**

<u>وإجابة الله للدعاء نوعان:</u>

1) **إجابة عامة للداعين مهما كانوا، وعلى أي حال كانوا؛ كما وعدهم بهذا الوعد المطلق.**
2) **إجابة خاصة للمستجيبين له، المنقادين لشرعه.**

- **"المجيب" له معنيان:**

1) المعنى الأول: الإجابة.
2) المعنى الثاني: أن يُعطي الله السائل مطلوبه.

فإذا سألت إنساناً، يُجيبك، وإن سألته حاجةً، يُعطيك. فإما أن تكون الإجابة بيانيَّةً، وإما أن تكون الإجابة عطاءً؛ معنيان من معاني الاستجابة التي وردت كاسم من أسماء الله الحُسنى.

- **"المجيب": هو الذي يُقابِل مسألة السائلين بالإسعاف، والاستجابة صفة من صِفات الإنسان لكنها اسم من أسماء الله الحُسنى قال تعالى:**(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)**[البقرة 186].**
- **"المجيب": اسم من أسماء الله الحُسنى يدل على استجابته تعالى لمن دعاه بِشَكلٍ أو آخر، إما أن يُطمئنك، وإما أن يعطيك، وإما أن يُلْقي في رَوْعِك أن هذه الحاجة لا تناسِبك، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ)).**
بل ،،، ويُنْعِم قبل النِّداء ويتفضل قبل الدعاء - وهذا معنى جديد من معاني المجيب.
- **"المجيب": هو الذي يقابل الدعاء بِالقبول، والسؤال بِالعطاء، تدعوه فَيَقْبَلُك وتسْأله فَيُعْطيك، ثم إن الله سبحانه وتعالى يجيب دعاء المضطرين؛ فهذا المضطر من له غير "المجيب"؟ لا شك أن كل إنسان يمر بِحالات اضطرار شديدة ويكون فيها، على أحَرّ من الجمر؛ يا رب يا الله قال تعالى:**(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)**[النمل 62].**
- **"المجيب" هو الذي يجيب دعاء الداعين ويكشف ضرورة الطالبين، بل إنه ما من واحد من خلقه، إذا كان صادِقاً مع ربه مؤمناً بِوُجوده وبِأسمائه الحُسنى وَوَحْدانِيَته، إلا وله تجربة مع الله. دَعَاه فَأجابه، وسأله فَأَعْطاه، إنّ مِحنة وراءها نقلة نوعِية على مِحور معرِفته، وعلى مِحور محبَّتِه، لهي معرِفة جديدة، ومحبة جديدة، والله عزّ وجل رب العالمين، يُقَلِّب حال عِباده من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام، ومن منزلة إلى منزلة، ومن درجة إلى درجة، إلى أن يصِل بهم إلى أقصى ما يُمكن أن يصِلوا إليه.**

أقوال أهل التفسير

- **قال الشيخ السعدي: "ومن آثاره الإجابة للداعين والإنابة للعابدين؛ فهو المجيب إجابة عامة للداعين مهما كانوا، وعلى أي حال كانوا؛ كما وعدهم بهذا الوعد المطلق، وهو المجيب إجابة خاصة للمستجيبين له، المنقادين لشرعه، وهو المجيب أيضاً للمضطرين ومن انقطع رجاؤهم من المخلوقين وقويَ تعلقهم به طمعاً ورجاءً وخوفاً"** [تيسير الكريم الرحمن 5 /304]
- **قال الطبري: في قوله تَعَالَى: (**إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**) [هود:61]، يقول: «إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة، مجيب له إذا دعاه** [تفسير الطبري -15/ 369]
- **قال ابن كثير: فهو تعالى يجيب كل سائل إلى ما سأل؛ بحسب مشيئته، لما له في ذلك من الحكمة والإرادة والمشيئة التي لا تخالف ولا تمانع، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب"** [تفسير ابن كثير:3/393].

أقوال أهل العقيدة

- قال الشيخ الهرَّاس: ومن أسمائه سبحانه (المجيب) وهو اسم فاعل من الإجابة، وإجابته تعالى نوعان: إجابة عامة لكل من دعاه دعاء عبادة أو دعاء مسألة ...
- قال الخطابي رحمه الله: «هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، فقال تَعَالَى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: 60]، وقال تَعَالَى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [البقرة: 186]، ويقال: أجاب واستجاب بمعنًى واحد»
- قال الزجاج رحمه الله: "المجيب هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وقال الله تَعَالَى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [البقرة: 186] [تفسير أسماء الله الحسنى (ص: 51]

ورود اسم الله المجيب في القرآن

- قوله تَعَالَى:(فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)[هود: 61]
- قوله عز وجل:(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ)[الصافات:75].

ورد اسم الله المجيب في السنة النبوية

- عن أبي موسى رضي الله عنه: «أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: »إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ قَرِيبًا مُجِيبًا، يَسْمَعُ دُعَاءَكُمْ وَيَسْتَجِيبُ»

اقتران اسم الله القريب باسمه المجيب..

قرن الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بين اسمه "القريب" واسمه "المجيب" في مواضع، ولهذا الاقتران حكم وأسرار منها: -

اقترانهما في القرآن:

قال تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ)[البقرة 186]، وقال تعالى على لسان صالح عليه السلام:(إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)[هود:61] أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤله، وقبول عبادته، وإثابته عليها، أجل الثواب.

وقربه تعالى نوعان: عام، وخاص :

- **فالقرب العام:** قربه بعلمه، من جميع الخلق، وهو المذكور في قوله تعالى:(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)[ق 16].

- **القرب الخاص: قربه من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو المذكور في قوله تعالى:(وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[العلق: 19).**

وهذا النوع، قرب يقتضي ألطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم، والقرب هنا مستعار للرأفة والإكرام؛ لأن البعد يُستعَار للجفاء والإعراض.

وهنا تساؤل: لماذا قال لهم صالح عليه السلام: (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ...الآية)؟

لأنهم استعظموا أن يكون جرمهم مما يقبل الاستغفار عنه، فأجيبوا بأن الله قريب مجيب

اقترانهما في السنة:

عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالدُّعَاءِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ قَرِيبًا مُجِيبًا يَسْمَعُ دُعَاءَكُمْ وَيَسْتَجِيبُ)).

الهدايات المستنبطة من اقتران اسم الله القريب باسمه المجيب:

- **أن الله قريب من كل من أقبل إليه، مجيب لكل من ناداه.**
- **على الدعاة إرشاد الناس إلى ربهم مهما فعلوا من جُرْم، فإنه قريب منهم إذا دعوه، مجيب لهم**

إذا سألوه، تواب لذنوبهم إذا تابوا ورجعوا إليه.

- **إخفاء الدعاء والإسرار به لله سبحانه وتعالى: لأنه دال على قرب صاحبه من الله وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه؛ فيسأله مسألة مناجاة للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد، ولهذا أثنى سبحانه على عبده زكريا بقوله:(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً)[مريم 3]، فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه وأنه أقرب إليه من كل قريب، وتصور ذلك أخفى دعاءه ما أمكنه ولم يتأت له رفع الصوت به، بل يراه غير مستحسن، كما أن من خاطب جليسًا له يسمع خفي كلامه فبالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه، ولله المثل الأعلى سبحانه.**
- **كلما استجاب المرء لأوامر لله ورسوله، أجاب الله نداءه إجابة تليق بجلاله وكرمه وجوده، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ)[الصافات 75]، أي كنا بما لنا من العظمة له ولغيره ممن كان نعم المجيبُ لنا، هذه صفتنا لا تَغير لها.**
- **كلما تقرب العبد من الله بالطاعات المُرضية له المُفرحة له، تقرب الله من عبده تقربًا يليق بجلاله وعظمته، حتى تتحقق للعبد محبة الله سبحانه وتعالى، ويوفقه الله إلى كل ما يرضيه ويكون على مراده سبحانه.**
- **الإكثار من الدعاء بـ "يا قريب يا مجيب": عن اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عُقْبَةَ بَصِيرًا ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ عَمِيَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَصِيرًا، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ رَأَيْتُكَ بَصِيرًا، ثُمَّ عَمِيتَ، ثُمَّ**

أَبْصَرْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَبِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: "رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لِي قُلْ: يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبُ، يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ، يَا لَطِيفُ لِمَا يَشَاءُ فَقُلْتُهَا فَرَدَّ اللهُ عَلَيَّ بَصَرِي"

نماذج من المستجاب لهم في القرآن الكريم

إن "المجيب" على الحقيقة هو الله، إذ هو وحده القادر على الإجابة حيث لا يمنعه مانع، ولا يرد مشيئته رادّ، إنما هو الذي يجيب هو الله عز وجل، والذين استجاب المجيب لهم خلق كثير، وعدد كبير، ولكن في القرآن ذكر الله لنا بعضا ممن استجاب دعاءهم، لنزداد يقينا باستجابة المجيب، وممن ذكر الله لنا استجابته لهم: -

- قال تعالى:(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) [الصافات: 75، 76]فقد توجه نوح عليه السلام بالنداء إلى ربه، فأجاب دعوته إجابة كاملة وافية، وحسبُك أن تصدر الإجابة من خير مجيب: الله سبحانه وتعالى؛ لذلك عَبَّرَ بقوله:(فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ)، فجمع بين أسلوب المدح وصيغة الجمع التي تدل على قدرة الله المطلقة على كشف الضر وأخذ العصاة؛ حيث نجاه الله وأهله من الكرب العظيم، كرب الطوفان الذي لم ينجُ منه أحد إلا من أراد له الله النجاة وقدَّر له الحياة.

- قال تعالى عن نبيه صالح عليه السلام:(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)[هود:61]، فنجد نبيَّ الله صالحًا عليه السلام يتلطف في دعوة قومه ويتودد إليهم، فيذكرهم بأصل نشأتهم من الأرض وما كانوا عليه من ضعف وهوان قبل أن ينعم الله عليهم ويستخلفهم في الأرض، ويُغدِق عليهم من عظيم نعمه وسابغ فضله، لكنهم مع ذلك قابلوا النعمةَ بالنكران والجحود، ويطالبهم بالاستغفار والتوبة والإنابة؛ حتى يرفع الله مقته وغضبه عنهم فهو سبحانه قريب مجيب؛ يعني: قريب بالعلم والسمع، مجيبٌ دعاءَ المحتاجين بفضله ورحمته، وقد جاءت جملة:(إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) استئنافًا بيانيًّا، كأنهم استعظموا أن يكون جُرْمُهُم مما يُقبَل الاستغفارُ عنه، فأُجيبوا بأن الله قريب مجيب. والقرب يكون للرأفة والإكرام، أما البعد يُستعار للجفاء والإعراض، والمجيب هنا: مجيب الدعاء، وهو الاستغفار، وإجابة الدعاء: إعطاء السائل مسؤوله.

- قال تعالى عن نبيه يونس –عليه السلام –(وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ

لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)[الأنبياء: 87، 88].

وهذا من عظيم لطف الله وجميل كرمه الواسع بعبده يونس، وذلك أن يونس عليه السلام كان يذكر ربه في الرخاء ويستغفره، فلما وقع في شدة وضيق نفعه تسبيحُه وذكرُه وثناؤُه على ربه عز وجل؛ قال تعالى: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [الصافات: 143، 144]، وقوله سبحانه: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)، قيل المراد: -

1) القائلين: سبحان الله في بطن الحوت".
2) وقيل: "بل التسبيح هنا الصلاة"، قال ابن عباس وغيره: "صلاته في وقت الرخاء نفعته في وقت الشدة".

- قال تَعَالَى حكاية عن سيدنا أيوب –عليه السلام -:(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ)[الأنبياء 83-84]

- وقال تعالى {رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} [الأنبياء: 89]،هذا حكاية عن سيدنا زكريا، حين كبر سنه ورق عظمه واشتعل رأسه شيبًا، وكانت زوجه عاقرًا، إلا أنه علم أن ربه قريب مجيب على كل شيء قدير، فنادى: فأجابه المجيب:{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} [الأنبياء: 90].

- وقال تعالى {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [يوسف: 33]، وهذا حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام اعتصم بربه واستعان به على كيد النسوة: فاستجاب له المجيب:{فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} [يوسف: 34 - 35]

- وهذا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر نظر إلى أصحابه فإذا هم ثلاثمائة ونيف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل القبلة، ثم مد يديه، يستغيث بربه: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أبدًا، وما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا رسول الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه منجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل:{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: 9]»

وكما أجاب أنبيائه ورسله أجاب الصالحين من خلقه: -

- فأجاب آسيا امرأة فرعون لما دعت:{رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم: 11]

- وأجاب طالوت وأصحابه لما دعوا: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 250]، فهزموهم بإذن الله، وقتل داود جالوت.

- وأجاب امرأة عمران لما دعت {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [آل عمران: 35 - 36]، فكفى مريم وابنها مس الشيطان، كما جاء في حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا مَسَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّهِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا»

- وأجاب المتفكرين في خلق السماوات والأرض:(رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)[آل عمران 195]

- وكذلك أجاب المضطرين: قال تَعَالَى:(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِ لَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)[النمل 62]

فلنؤمن ولنوقن بقول الله تَعَالَى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[البقرة 186]

إن قوله سبحانه:(فَلْيَستَجِبُوا لِي، وَلْيُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ)[البقرة 186]، يوجِب على كل مسلم أن يؤمن بصفات عديدة للمجيب، فلن يجب الدعاء إلا إلها موجودا، فيؤمن أوَّلاً بِوُجوده، وكذلك يؤمن بإله قادر على كل شيء، عليم بكل شيء، ولن يكون هذا إلا من إله له الكمال كله، ومذلك يؤمن بوحْدانِيَتِه، ويؤمن كذلك بِأسمائه الحسنى كلها المثبتة لكمال الله، وهذا مما يثبت التوحيد في القلب، وما من عبادة نحن بِأمسّ الحاجة إليها مثل تلك العبادة التي تستطيع التعرف من خلالها على الله عز وجل، كي تُقْبِل عليه، ولذا ختم الآية الكريمة بقوله تعالى: (وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[البقرة 186]

فسبحان ربي القريب المجيب الذي يسمع دعاء الدَّاعين، فيعجِّل لهم بالإجابة في الدُّنيا أو يدخر ذلك لهم في الآخرة، فقد أجاب دعاء نبيه يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت، وأجاب دعاء إبراهيم عليه السلام وهو في النَّار، وأجاب دعاء زكريَّا فرزقه بالولد بعد أن بلغ من العمر عِتيًّا، وأجاب دعاء أيوب عليه السلام فكشف ما به من ضر، وآتاه أهله ومثلهم معهم رحمة منه ولطفًا، وأجاب دعاء أنبيائه ورسله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين، وأجاب ولا يزال

مجيبًا دعاءَ عبادِه وأوليائه، فهو وحده المجيب والمغيث، الذي يجب أن يتوجه العبد بكلِّيَّته إليه لا إلى أحد من خلقه، فلا شك أن استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق، وكاستغاثة المسجون بالمسجون كما قال بعض الصالحين.

فالله عز وجل هو المجيب على الحقيقة، وهو وحده أهلٌ أن يسأله الخلق، ولا يسألون غيره، ولا يستعينون إلا به، فيدعُوَنه ويرجُونه، ويحطّون رِحالَهم عِنده، ويعلّقوا أمالهم عليه.

الإجابة

- مصدر أجاب، يجيب، إجابة، ومعناها: قبول الدعوة، وأصل الكلمة يدل على مراجعة الكلام، أي: مداولته بين طرفين.

- وهي صفة فعلية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، و"المجيب" اسم من أسمائه تعالى؛ إذ هو سبحانه المجيب لدعوة الداعي إذا دعاه في أي مكان كان، وفي أي وقت من الأوقات، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تختلف عليه المطالب، ولا تشتبه عليه الأصوات، فيكشف الغم، ويذهب الهم، ويفرج الكرب، الذي ينيل سائله ما يريد، ولا يقدر على ذلك غيره.

- وإجابته تعالى نوعان:

- أحدهما: إجابة عامة: -

وهي لكل من دعاه دعاء عبادة أو دعاء مسألة، قال تعالى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[غافر: 60].

- فدعاء العبادة: -

المراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية، كالخوف من الله ومحبة رجائه والتوكل عليه، والصلاة والصيام والحج، وقراءة القرآن والتسبيح والذكر، والزكاة والصدقة والجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... إلخ.

فكل قائم بشيء من هذه العبادات فهو داعٍ لله تعالى [انظر القول المفيد 1/264، تصحيح الدعاء ص 15:21) .

- دعاء المسألة: -

أن يقول العبد اللهم أعطني كذا أو اللهم ادفع عني كذا، وهذا يقع من البر والفاجر، ويستجيب الله فيه لكل من دعاه بحسب الحال المقتضية وبحسب ما تقتضيه حكمته، وهذا يستدل به على كرم المولى وشمول إحسانه للبر والفاجر، ولا يدل بمجرده على حسن حال الداعي الذي أجيبت دعوته إن لم يقترن بذلك ما يدل عليه وعلى صدقه وتعين الحق معه، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم فيجيبهم الله، فإنه يدل على صدقهم فيما أخبروا به وكرامتهم على ربهم، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدعو بدعاء يشاهد المسلمون وغيرهم إجابته، وذلك من دلائل نبوته وآيات صدقه، وكذلك ما يذكرونه عن كثير من أولياء الله من إجابة الدعوات، فإنه من أدلة كراماتهم على الله، لكل من دعاه.

والغالب أن كلمة (الدعاء) الواردة في آيات القرآن الكريم يراد بها المعنيان معاً؛ لأنهما متلازمان، فكل سائل يسأل الله بلسانه فهو عابد له، فإن الدعاء عبادة، وكل عابد يصلي لله أو يصوم أو يحج فهو يفعل ذلك يرد من الله تعالى الثواب والفوز بالجنة والنجاة من العقاب.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي "كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة" [القواعد الحسان 51].

وقد يكون أحد نوعي الدعاء أظهر قصدا من النوع الآخر في بعض الآيات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قول الله عزّ وجلّ:(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[الأعراف 55-56]: -

" هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعَي الدُّعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، فإنّ الدُّعاء في القرآن يراد به هذا تارةً وهذا تارةً، ويراد به مجموعهما؛ وهما متلازمان.

- **فإنّ دعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الدّاعي، وطلب كشف ما يضره ودفعِه، ... فهو يدعو للنفع والضرِّ دعاءَ المسألة.**
- **ودعاء العبادة: أن يدعو الداعي خوفاً ورجاءً دعاءَ العبادة؛ فكلا النَّوعين متلازمين؛ فكل دعاءِ عبادةٍ مستلزمٌ لدعاءِ المسألة، وكل دعاءِ مسألةٍ متضمنٌ لدعاءِ العبادة.**

وعلى هذا فقوله:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فإنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ) يتناول نوعي الدُّعاء ... وبكل منهما فُسِّرت الآية.

قيل: أُعطيه إذا سألني، وقيل: أُثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان>

وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه؛ بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعاً.

فتأمَّله؛ فإنّه موضوعٌ عظيمُ النّفع، وقلَّ ما يُفطن له، وأكثر آيات القرآن دالَّةٌ على معنيين فصاعداً، فهي من هذا القبيل، فمن ذلك مثلا: -

- **قوله تعالى:(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ ...)[الفرقان 77] أي : دعاؤكم إياه، وقيل: دعاؤه إياكم إلى عبادته، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول، ومحل الأول مضافاً إلى الفاعل، وهو الأرجح من القولين.**

وعلى هذا؛ فالمراد به نوعا الدُّعاء؛ وهو في دعاء العبادة أَظهر، أَي: "ما يعبأُ بكم لولا أَنّكم تَرْجُونَه، وعبادته تستلزم مسأَلَته؛ فالنّوعان داخلان فيه".

- **ومن ذلك قوله تعالى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[غافر60]**

فالدُّعاء يتضمن النّوعين، وهو في دعاء العبادة أظهر؛ ولهذا أعقبه بقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ...)[غافر60] ويفسَّر الدُّعاء في الآية بهذا وهذا.

وعن النّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول على المنبر: إنَّ الدُّعاء هو العبادة، ثمّ قرأ قوله تعالى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي َسْتَجِبْ لَكُمْ ...الآية].

- **وقوله تعالى أيضا:(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ... الآية)[الحج 73]، وقوله تعالى:(إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا)[النّساء 117]، وقوله:(وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ ... الآية)[فصلت 48].**

فكل موضعٍ ذُكر فيه دعاءُ المشركين لأوثانهم، فالمراد به دعاءُ العبادة المتضمن دعاءَ المسألة، فهو في دعاء العبادة أظهر ...

- **وقوله تعالى:(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ)[غافر 14]، هو دعاء العبادة،**

والمعنى: اعبدوه وحده وأخلصوا عبادته لا تعبدوا معه غيره.

- **وأمَّا قول إبراهيم عليه السّلام:(إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ)[إبراهيم 39]، فالمراد بالسمع هنا السمع الخاص، وهو سمع الإجابة والقبول، لا السمع العام، لأنه سميع لكل مسموع وإذا كان كذلك فالدعاء هنا يتناول دعاء الثناء ودعاء الطلب وسمع الرب تبارك وتعالى له إثابته على الثناء وأجابته للطلب فهو سميع لهذا وهذا.**
- **وأمَّا قولُ زكريا عليه السّلام:(وَلَم أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)[مريم 4]، فقد قيل: إنَّه دعاءُ لسَمع الخاص، وهو سمعُ الإجابة والقبول، لا السّمع العام؛ لأنَّه سميعٌ لكل مسموعٍ، وإذا كان كذلك.**
فالدُّعاءُ: دعاء العبادة ودعاء المسألة، والمعنى: أنَّك عودتَّني إجابتَك، ولم تشقني بالرد والحرمان، فهو توسلٌ إليه سبحانه وتعالى بما سلف من إجابته وإحسانه، وهذا ظاهرٌ ههنا.
- **وأمَّا قوله تعالى:(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ... الآية)[الإسراء 110]؛ فهذا الدُّعاء: المشهور أنَّه دعاءُ المسألة، وهو سببُ النّزول، قالوا: كان النّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يدعو ربه فيقول مرَّةً: يا الله، ومرَّةً: يا رحمن، فظنَّ المشركون أنَّه يدعو إلهين، فأنزل اللهُ هذه الآيةَ.**

- **وأمَّا قوله: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[الطّور28]، فهذا دعاءُ العبادة المتضمن للسؤال رغبةً ورهبةً، والمعنى: "إنَّا كنَّا نخلص له العبادة ؛ وبهذا استحقُّوا أنْ وقاهم الله عذابَ السّموم ، لا بمجرد السّؤال المشترك بين النّاجي وغيره : فإنّه سبحانه يسأله من في السّموات والأرض، (لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا)[الكهف14]، أي: لن نعبد غيره، وكذا قوله: (أَتَدْعُونَ بَعْلاً ...)[الصّافات 125] .**

وأمَّا قوله: (وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ [القصص64]، فهذا دعاءُ المسألة ، يبكتهم الله ويخزيهم يوم القيامة بآرائهم؛ أنَّ شركاءَهم لا يستجيبون لهم دعوتَهم، وليس المراد : اعبدوهم ، وهو نظير قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَقولُ نَادُوا شُرَكائِي الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فلمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ)[الكهف52].

- **الثاني: إجابة خاصة**

وتكون للمستجيبين له، المنقادين لشرعه، وهو المجيب أيضا للمضطرين، ومن انقطع رجاؤهم من المخلوقين، وقوي تعلقهم به طمعا، ورجاء، وخوفا. والله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات؛ لأن الخير كله بيده، فمن كانت له حاجة؛ كشفاء مريض، أو تيسير عسير، أو زوال فقر، أو رد غائب، أو غيرها؛ فلينزلها بربه ولا ينزلها بالخلق.

فإجابة المجيب إجابة عامة للداعين كما وعدهم بذلك، مهما كانوا، وعلى أي حال كانوا، بحسب ما تقتضيه حكمته؛ مما يستدل به على كرم المولى وشمول إحسانه للبر والفاجر، ولا يدل بمجرده على حسن حال الداعي الذي أجيبت دعوته، إن لم يقترن بذلك ما يدل عليه، وعلى صدقه، وتعين الحق معه، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم، فيجيب الله دعاءهم.

هل يستجيب المجيب جل جلاله للكافر

قال الحافظ ابن حجر: "كل داعٍ يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة: فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه". [فتح الباري 11/95]

وكما أن الله يجيب دعوة المؤمنين، فإنه تعالى يجيب دعوة الكافرين لحكمة، قال تعالى:(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)[العنكبوت: ٦٥]

قال السمعاني: "فإن قيل: وهل يجوز أن يجيب الله دعوة الكافر؛ حيث أجاب دعوة اللعين؟ قيل: يجوز على طريق الاستدراج والمكر والإملاء، لا على سبيل الكرامة". [تفسير السمعاني /ج2/ص196]

قال الإمام ابن تيمية: "وأما إجابة السائلين فعام، فإن الله يجيب دعوة المضطر، ودعوة المظلوم وإن كان كافرا" [مجموع الفتاوى 15 /223]

فاسم الله "المجيب" دليل على صفة الإجابة، وكما يجيب اللهُ دعاءَ من يُحبُّ، فإنه قد يجيب دعاء مَن يُبغِض، ومَن ليس له عنده أي كرامة، ومن القرآن العظيم أستشِفُّ هذا المكنون العجيب لاسم الله "المجيب":

1- استجاب الله لإبليس دعوته حين طلب أن يُنظِرَه الله إلى يوم الوقت المعلوم:(قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)[الحجر: 36-38]، قال العلامة السعدي في تفسيره: "وليس لإجابة اللهِ لدعائه كرامة في حقه، وإنما ذلك امتحان وابتلاء من اللهِ له وللعباد" [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان /ص 443].

2- استجاب الله لفرعونِ هذه الأمة أبي جهل حين استفتح يوم بَدْرٍ فقال مقولته: "اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف قال تعالى(إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[الأنفال:19] [الرحيق المختوم ص 216]

3- استجاب اللهُ لقوم سبأ في سورةٍ سمَّاها باسمهم؛ وذلك حين أنعَم اللهُ عليهم بنِعَمِه العظيمة، وآلائه الجسيمة، فاستكثروا نِعَم الله، وقابَلوها بالجحود والنُّكران:(فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ)[سبأ:19].

4- قول الله تعالى:(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ)[النمل:62]، ولم يفرق في الآية بين مؤمن وكافر، فمن دعا الله تعالى وهو مضطر استجاب له.

5- قال تعالى:(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)[العنكبوت:65].

6- قول النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمُعَاذ رضي الله عنه: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»، فهذا عام يشمل كل مظلوم ولو كان كافرًا، وقد جاء في روايات أخرى ضعيفة: «ولو كان كافرًا» «ولو كان فاجرًا ففجوره على نفسه»..

7- النَّضر بن الحارث حين دعا وقال: "اللهم إن كان هذا هو الحقَّ، فأمطِرْ علينا حجارة من السماء، أو ائتِنا بعذاب أليم"، قال عطاء: لقد نزَل في النضرِ بن الحارث بضعَ عَشْرةَ آيةً، فحاق به ما سأَل من العذابِ يوم بَدْرٍ.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "والخلق كلهم يسألون الله مؤمنهم وكافرهم، وقد يجيب الله دعاء الكفار؛ فإن الكفار يسألون الله الرزق فيرزقهم ويسقيهم" (الفتاوى:1/ 206).

وهناك قول بأن الله لا يستجيب للكافر

يقول ابن عاشور: -بأن دعوة الكافر لا تجاب، واستدل بأدلة:

1) **قول الله تعالى:(وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)[غافر:50]، قال ابن عاشور: "والمعنى: أن دعاءهم لا ينفعهم ولا يقبل منهم، وسواء كان قوله: {وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)من كلام الملائكة أو من كلام الله تعالى فهو مقتض عموم دعائهم؛ لأن المصدر المضاف من صيغ العموم فيقتضي أن دعاء الكافرين غير متقبل في الآخرة وفي الدنيا لأن عموم الذوات يستلزم عموم الأزمنة والأمكنة"** [التحرير والتنوير 24/166].

2) **أن الله تعالى لا يستجيب لآكل الحرام وهو مؤمن، فكيف يستجيب للكافر؟ قال ابن عاشور: "وكيف يستجاب دعاء الكافر وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم استبعاد استجابة دعاء المؤمن الذي يأكل الحرام ويلبس الحرام"** [التحرير والتنوير 24/166].

ويجيب ابن عاشور على الآيات التي تفيد إجابة دعاء الكفار بأن دعواتهم وافقت قدرًا محتومًا، قال: "ولهذا لم يقل الله: فلما استجاب دعاءهم، وإنما قال:(فَلَمَّا نَجَّاهُمْ)، أي: لأنه قدر نجاتهم من قبل أن يدعوا، أو لأن دعاءهم صادف دعاء بعض المؤمنين" [التحرير والتنوير 24/166].

والراجح -والله تعالى أعلم – أن الله "المجيب" قد يستجيب دعاء الكافر، ولا سيما إن كان مضطرًا أو مظلومًا.

لأن الدليلين السابقين عليهم رد.

- **أما الآية الأولى: :(وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)[غافر:50]، فسياق الكلام عن الدار الآخرة، والكلام في عدم إجابة لدعائهم إنما هو متعلق بسياق الدار الآخرة، قال الألوسي رحمه الله تعالى: "واستدل بها مطلقًا من قال: "إن دعاء الكافر لا يستجاب، وإنه لا يُمَكَّن من الخروج في الاستسقاء، والحق أن الآية في دعاء الكفار يوم القيامة، وأن الكافر قد يقع في الدنيا ما يدعو به ويطلبه من الله تعالى إثر دعائه كما يشهد بذلك آيات كثيرة، وأما أنه هل يقال لذلك إجابة أم لا فبحث لا جدوى له"** [روح المعاني12/329].
- **وأما حديث ((عدم الاستجابة لآكل الحرام)) فبالتالي لا يستجيب للكافر...**

فهذا مانع من موانع الإجابة يشمل المؤمن والكافر، لكن لا يلزم منه رد دعوة الكافر مطلقًا بقياس الأولى؛ لأنه قياس في مقابل النص في دعاء المضطر والمظلوم.

وبقي أن نعلم -وهو مما يزيل الإلباس-: أن إجابة الله تعالى لدعاء عباده لا تكون تكريمًا على الدوام، بل قد تكون تكريمًا، أو ابتلاء، أو عقوبة؛ فالرجل إذا دعا على أهله أو ولده أو ماله وهو غضبان فاستجيب له فيهم؛ كان ذلك ابتلاء أو عقوبة، والداعي لا يريد الإجابة، ومع

ذلك أجيب؛ ولذا ورد النهي عن الدعاء على الأهل والمال والولد؛ لئلا يوافق ساعة إجابة فيستجاب.

وكذلك إجابة دعاء الكافر قد تكون خيرًا له؛ كمن دعا الله تعالى أن يبصره بالحق ويعينه عليه، ثم اهتدى، وهذا من أعظم صور الاضطرار المجاب صاحبه؛ لأن الكفر والشك والحيرة أعظم الغم والكرب، وأقل منه إذا دعا بالنجاة من عدو، ونحو ذلك، وقد تكون شرًا عليه كما لو دعا بجاه أو مال أو نحوه فيستجاب له؛ لأن فيه هلاكه، فلا تكون استجابة الله تعالى كرامة له، بل هي عقوبة معجلة.

قال شيخ الإسلام: "فليس كل من متعه الله برزق ونصر، إما إجابة لدعائه، وإما بدون ذلك، يكون ممن يحبه الله ويواليه، بل هو سبحانه يرزق المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وقد يجيب دعاءهم ويعطيهم سؤلهم في الدنيا، وما لهم في الآخرة من خلاق" [الاقتضاء 2/315].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فليس كل من أجاب الله دعاءه يكون راضياً عنه، ولا محباً له، ولا راضياً بفعله؛ فإنه يجيب البر والفاجر، والمؤمن والكافر" [إغاثة اللهفان 1/215].

ولا يظنن ظان أنه إن كان الأمر كذلك فإنه لا فرق بين المؤمن والكافر في باب الدعاء والاستجابة؛ إذ الفرق كبير جدًا، ومن أوجهه:

- **أن دعاء المؤمن يقبل، ويؤجر عليه؛ لأنه عبادة، سواء أعطي ما سأل أم لم يعطه، وثواب ذلك أعظم مما سأل لو أعطيه في الغالب، خاصة سؤ2ال أمور الدنيا، وليس كذلك الكافر، فدعاؤه غير مقبول، ولا أجر له فيه، ولو أعطي سؤله، وهذا فرق مهم يجب أن لا يعزب عن بال المؤمن.**
  قال ابن القيم: "فالدعاء قد يكون عبادة فيثاب عليه الداعي، وقد يكون مسألة تقضى به حاجته ويكون مضرة عليه، إما أن يعاقب بما يحصل له، أو تنقص به درجته، فيقضي حاجته ويعاقبه على ما جرّأ عليه من إضاعة حقوقه واعتداء حدوده" [إغاثة اللهفان 1/216].
- **أن المؤمن لا بد أن يجاب في دعائه، وليس كذلك الكافر، ولكن إجابة الله تعالى له تكون بما هو أصلح للعبد، والله تعالى أعلم بما يصلح له، وحجة ذلك حديث أَبِي سَعِيدٍ رضي الله**
- **عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا».**

هل تتأخر الإجابة أم لا يجيب؟

الله جل جلاله هو أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، وهو على كل شيء قدير، أكره إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون، ولكن...

أحياناً قد يتأخّر العطاء إلى ما بعد الدعاء، ويتأجل تلبية المراد، فتأخيره لشيء يستعجله العبد إنما هو لحكمة يعلمها هو سبحانه، أو يطلع عليه أحد من خلقه، وقد يبدل تبارك وتعالى الداعي بدعائه ما هو خير له مما طلب.

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه -أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكثر)).

وهنا لطيفة دقيقة الدلالة جداً مفادها: -

أن الله تعالى أحكم الأحكمين، يعلم من خلق وما الأصلح له، يحب من عبده أن يدعُوَه، وأن يلجأ إليه، وأن يتصل به، وأن يناجِيَه، وأن يمرِّغ وجهه في أعتابِه، ويحب أن يسمع نداءه؛ فَيَجْعل حاجتك وسيلة لِهدف الاتصال به والتعبّد له وهذه عباده مهمة جداً، قد يُحوِجك إلى شيء، وقد يخيفك من شيء، وقد يلوح لك شبح مصيبة؛ من أجل أن تسأله، وتفزع إليه، وتتصل به، وتلوذ بِحِماه، ومن أجل أن تُصلي وتدعوه، ومن أجل أن ترجوه؛ لأنك بهذا الدعاء، وذاك الاتصال، وهذا الرجاء يُسعدك دنيا وآخره.

- **ينبغي لمن وقع له ذلك أن يعتقد أن تأخر الإجابة يحمل في طياته حكماً باهرة وأسراراً بديعة، فالله سبحانه هو مالك الملك، لا راد لفضله ولا معقب لحكمه، ولا اعتراض على عطائه ومنعه، إن أعطى فبفضله، وإن منع فبعدله، فنحن عبيد له سبحانه يفعل فينا ما يشاؤه ويختاره سبحانه:(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَة)[القصص 68]، وكيف يقصر العبد المملوك في أداء حق سيده عليه ثم يطالب بحقه كاملاً؟ !**

فإن حقه سبحانه وتعالى أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر، فإذا نظرت إلى نفسك تجاه هذه الحق مقتّ نفسك وازدريتها، وانفتح لك باب الانكسار له سبحانه، وأنه لا نجاة إلا بعفوه ورحمته، فانظر أيها العبد إلى نفسك على أنك مربوب مملوك، وأنه الله سبحانه هو الخالق المدبر.

- **"المجيب" سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة، فلا يعطي ولا يمنع إلا لحكمة، وقد ترى الشيء تظنه خيراً ولكن حكمته سبحانه لا تقتضيه، فالطبيب قد يفعل أشياء ظاهرها أنها مؤذية، ولكنها هي عين المصلحة " ولله المثل الأعلى "**
- **"المجيب" هو من يعلم الغيب،** (لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)**[النمل65]، فالإنسان لا يعلم عاقبة أمره فربما يطلب ما لا تُحمد عاقبته، وربما كان فيه ضرره، والمدبر له أعلم بمصالحه، قال تعالى:**(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**[البقرة: 216]، ومن أسرار الآية ألا يقترح على ربه ولا يسأله ما ليس له به علم فلعل فيه مضرته وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه، بل يسأله حسن العاقبة فيما يختار له فإنه لا شيء أنفع له من ذلك.**

- **اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه، فهو سبحانه أرحم بعباده من أنفسهم وأمهاتهم وإذا أنزل بهم ما يكرهون فإنه خيرٌ لهم من ألا ينزل بهم، إحساناً إليهم ولطفاً بهم، فإذا سلم العبد لله وأيقن أن الملك ملك الله، والأمر أمره، وأنه أرحم به من نفسه، طاب قلبه، قُضِيَتْ حاجتُه أم لم تُقْضَ "** [انظر مدارج السالكين 2/215]
- **وقد يسأل عبد شيئا، ولا يتحقق له ما يطلبه، فهذا سبب مهم لأن يتفقد العبد نفسه فقد يكون امتناع الإجابة أو تأخرها لآفة في الداعي؛ فربما كان في مطعمه حرام، أو في قلبه وقت الدعاء غفلة، أو كان متلبساً بذنوب عوقب عليها بعدم إجابة دعائه. فتأخر الدعاء قد يبعث الداعي إلى تَفَقُّد نفسه، والنظر في حاله مع ربه، فيحصل من جَرَّاء ذلك المحاسبة والتوبة، ولو عُجِّلَت له دعوته لربما غفل عن نفسه فظن أنه على خير فأهلكه العُجب.**
- **تأخر الإجابة أو امتناعها قد يكون لأن الله يريد أن يؤخر له الثواب والأجر يوم القيامة أو يريد الله سبحانه أن يصرف عنه من السوء مثل دعوته وهو لا يعلم.**
- **وبكل حال فثمرة الدعاء مضمونة حتى ولو لم تر الإجابة بعينيك فأحسن الظن بربك وقل: لعله استجاب لي من حيث لا أعلم، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ. قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ))**
- **وليعلم كلّ مؤمن أنّ استِجابة الله بالعطاء، وإجابته للدعاء على أنواعٍ كثيرة؛ فأحياناً ربنا عز وجل -لِحِكمةٍ يُريدها -يُجيب العبد قبل أن يَدعُوَه، بمعنى أنه يتفضل عليه لِيَقْبِل عليه، هو الذي بدأ، إذْ إن المرء يغفل ويلهو فإذا أتاه فضل من الله من غير سؤال، تجد الذي معدنه طيِّب حينما يغمره الله تعالى بِفضْلِه يستجيب، فهو إما أن تدعُوَه فَيُعْطِيَك، وإما أن يُعطِيَك لِتدْعُوَه. فقد يأتي الدعاء قبل العطاء، وقد يأتي العطاء قبل الدعاء. فإن كان الدعاء قبل العطاء، فالمُبادرة منك. وإن كان العطاء قبل الدعاء، فهذه حِكمة بالِغة أراد الله أن يمتَحِنك بها. فَتُطيعُه لِيُكْرِمك، وأحياناً يُكْرِمك لتُطيعَه. ربما ضيَّق عليهم الحال ابتِلاءً وامتِحاناً ورفْعاً لِدرَجاتِهم بِصَبْرِهم وشكرِهم في السراء والضراء. فهو تعالى يستجيب بعد الضيق أو يُكرِم قبل الدعاء**

<u>وبالجملة فعدم إجابة الدعاء أو تأخيرها له أسباب عديدة، وحِكَم كثيرة، فعلى العبد أن يتأمَّل ذلك، ولا يترك الدعاء، فإنه لن يعدم من الدعاء خيراً</u>

دعاء الله ''المجيب''

الله تَعَالَى "المجيب"، لمَّا علم أن الإنسان لا ينفك عن الحاجة سواء الدنيوية أو الدينية، وبطبعه عاجز عن تحقيقها وحده، فلا مرغوب يستطيع جلبه، ولا مرهوب يستطيع دفعه؛ لطف به ورحمه، وأنعم عليه، فشرع له دعاءه والتعلق به في حاجته، بل وحثه ورغبه في ذلك بطرائق عدة، منها:

- **الأمر بالدعاء، قال تَعَالَى: :(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)[غافر: 14]، وقال سُبْحَانَهُ:(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[الأعراف: 55].**

- **بيان أن الدعاء هو العبادة؛ فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ، وقرأ: قال تَعَالَى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[غافر: 60]».**
- **بيان محبته للدعاء وغضبه على تاركه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ عز وجل مِنَ الدُّعَاءِ»، وعنه أيضًا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»**
- **توعد المستكبر عن الدعاء، قال تَعَالَى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[غافر: 60].**
- **الوعد بالإجابة على الدعاء، قال تَعَالَى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[غافر:60]، وقال سُبْحَانَهُ:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[البقرة: 186].**
- **إلا أن الوعد بالإجابة له شروط وموانع، فمتى ما وجد الشرط وانتفى المانع حصلت الإجابة بإذن الله، كما أن له آدابًا، والتحلي بها مدعاة للإجابة.**
- **قال ابن القيم رحمه الله: «والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحًا تامًّا لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود؛ حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير»** [الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي 1/ 26]

شروط إجابة الدعاء

1) **الإخلاص؛ فإن الدعاء عبادة، وشرط قبول العبادات الإخلاص، قال تَعَالَى:(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)[غافر: 14]، وعلى هذا لا يصرف الدعاء لغير الله، ولا يدعى رياء ولا سمعة.**
2) **المتابعة والمداومة؛ فإن الدعاء عبادة، وشرط قبول العبادات المتابعة، فيتابع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء، ويوافق فيه شرع الله.**
3) **حضور القلب أثناء الدعاء مع الرغب والرهب، قال تعالى:(وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[الأعراف:56]، وقال سُبْحَانَهُ بعد ذكر إجابته لدعوات أنبيائه: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[الأنبياء:90]، قال الشيخ السعدي رحمه الله: «أي: يسألوننا الأمور المرغوب فيها، من مصالح الدنيا والآخرة، ويتعوذون بنا من الأمور المرهوب منها، من مضار الدارين، وهم راغبون راهبون لا غافلون، لاهون ولا مدلون».** [تفسير السعدي /ص530].
جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ».
4) **الثقة بالله واليقين بالإجابة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ»**
5) **الجزم في الدعاء وعدم الاستثناء؛ فقد جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللهمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي،**

فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»، وفي رواية: «فَإِنَّ اللهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللهمَّ اغْفِرْ لِي، اللهمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ»

موانع إجابة الدعاء

1) **أكل الحرام؛** فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[المؤمنون: 51] وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)[البقرة: 172] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»

قال أهل العلم: قد أتى هذا الرجل بأربعة أسباب من أسباب الإجابة:

- الأول: إطالة السفر
- الثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»
- الثالث: يمد يديه إلى السماء «إِنَّ رَبَّكُمْ تبارك وتعالى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خائبتين»
- الرابع: الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء، ومع ذلك كله قال صلى الله عليه وسلم: «فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»، وهذا استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد [شرح الأربعين النووية، ابن عثيمين (ص: 143، وما بعدها].

2) **الاستعجال وترك الدعاء؛** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»، وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»

3) **التفريط في الواجبات والوقوع في المحرمات؛** فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»، وقال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالمعاصي.

قال ابن القيم رحمه الله: «وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف عنه أثره، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام، والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها»

4) **الدعاء بإثم أو قطيعة رحم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»، وذلك كأن يدعو بأن يمكنه الله من معصية ما، أو يدعو على أقربه وأرحامه ظلمًا وعدوًا.**

5) **الاعتداء في الدعاء؛ قال تَعَالَى:(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[الأعراف 55]، قال ابن القيم رحمه الله: «فالاعتداء بالدعاء تارة بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات، وتارة بأن يسأل ما لا يفعله الله، مثل: أن يسأله تخليده إلى يوم القيامة، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب، أو يسأله أن يطلعه على غيبه، أو يسأله أن يجعله من المعصومين، أو يسأله أن يهب له ولدا من غير زوجة، ولا أمة، ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء؛ فكل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء، لا يحبه الله، ولا يحب سائله» [الداء والدواء: 9]**

6) **حكمة الله عز وجل: -ويعطى الداعي أفضل مما سأل؛ فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخرة، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قالوا: إِذًا نكثر، قال: اللهُ أَكْثَرُ»** [بدائع الفوائد 3/ 13].

آداب الدعاء

1) **الاستجابة لله عز وجل والمسارعة في الخيرات، قال تَعَالَى بعد ذكر إجابته لدعوات أنبيائه :(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[الأنبياء: 90]، وقال سُبْحَانَهُ:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[[البقرة: 186]، قال الشيخ السعدي رحمه الله: «فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي: الاستجابة لله تَعَالَى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابة»** [تفسير السعدي /1/ 87]

2) **تحري أوقات وأماكن وأحوال إجابة الدعاء، كالدعاء بين الأذان والإقامة، وفي ساعة الجمعة، وحال السجود، والسفر، وفي عرفة، وداخل الحجر، ونحو ذلك مما يطول ذكره.**

3) **الوضوء قبل الدعاء؛ فإنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر موت أبي عامر دعا بماء فتوضأ منه، ثم رفع يديه فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ»**

4) **مد اليدين بالدعاء واستقبال القبلة؛ فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللهمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ**

الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا تُعْبَد فِي الأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ»، وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ رَبَّكُمْ تبارك وتعالى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا».

5) خفض الصوت ما بين المخافتة والجهر حال الدعاء؛ قال تَعَالَى: :(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف: 55]، وقال سُبْحَانَهُ:(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)[الأعراف: 205]، وجاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ»

6) الدعاء في الرخاء والشدة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»، وقال الله في يونس عليه السلام حينما دعاه فأنجاه:(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[الصافات:143-144].

7) الثناء على الله في الدعاء والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فعن عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: «سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: عَجِلَ هَذَا. ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: إذا صَلَّى أَحَدُكُم فليَبْدأ بتَمْجيدِ رَبِّه والثَّناءِ عليه، ثم يُصَلِّي على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بعدُ بما شاءَ»، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا آخر يصلي فمجد الله، وحمده، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ»

8) التوسل لله عز وجل بأسمائه وصفاته؛ قال تَعَالَى:(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: 180].

9) الاعتراف بالذنب والنعمة حال الدعاء؛ كما في دعاء يونس عليه السلام:(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)[الأنبياء: 87]، قال صلى الله عليه وسلم: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»، وفي سيد الاستغفار: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللهمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قال: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»

10) **الدعاء بالجوامع وأدعية الأنبياء عليهم السلام**؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ»، وعَنِ ابْنِ لِسَعْدٍ قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا، وَكَذَا وَكَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَسَلَاسِلِهَا، وَأَغْلَالِهَا، وَكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ. فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ»

11) **التضرع والافتقار لله عز وجل في الدعاء**، قال تَعَالَى:(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)[الأعراف: 205]، وقال تَعَالَى بعد إجابته لدعوات أنبيائه:(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[الأنبياء:90]، فيدعو مستشعرًا بأنه في أمسِّ الحاجة بل في أمس الضرورة إلى الله، وأنه سُبْحَانَهُ وحده هو الذي بيده إجابة دعائه وتفريج كربته ورفع بلائه، وأنه إن لم يأذن بذلك فلا فرج ولا رفع للبلاء.

12) **الإلحاح في الدعاء**؛ فعن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلَالِ والإِكْرَام»، وقال صلى الله عليه وسلم: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»

13) **تكرار الدعاء ثلاثًا**؛ فإن ذلك من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه في قصة وضع سلا الجزور على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دعا عليهم: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثلاث مرات

14) **عدم تكلف السجع في الدعاء**؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ، يَعْنِي: لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ»

15) **عدم الدعاء على الأهل والولد والمال ونحو ذلك**؛ فعن جابر رضي الله عنه أن رجلًا لعن بعيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟ قال: أنا يا رسول الله! قال: انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»

16) **ثم إذا عُلم هذا فليعلم أن خير ما يدعى به المجيب ما جاء في القرآن من الدعوات**، وما أُثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء؛ فإنه أعلم الخلق بالله، وأنصحهم، وأتقاهم، قال تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[الأحزاب: 21].

كيف تكون مستجاب الدعوة

- الإخلاص في الدعاء:

فيخلص العبد في دعائه، ولا يدعو إلا الله سبحانه، فإن الدعاء عبادة من العبادات، بل هو من أشرف الطاعات وأفضلِ القربات، ولا يقبل الله من ذلك إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، قال الله تعالى:(وَأَنَّ المَسَـجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً)**[الجن:18]، وقال تعالى:**(فَادْعُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَـافِرُونَ)**[غافر: 14]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله))**

- الصبر وعدم تعجل الإجابة:

فلابد أن يتعلم المسلم الصبر بعد الدعاء، ولا يتعجل الإجابة، فإن نفذ الصبر، فهو الخاسر ... ويكون قد أساء الأدب مع الله، فصار أحد رجلين:

- **إما منان -إما بخيل.**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي))

وعن أبي هريرة أيضا: أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل)). قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: ((يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء)).

وقال ابن القيم: "ومن الآفات التي تمنع أثر الدعاء أن يتعجل العبد ويستبطئ الإجابة فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله" [الجواب الكافي ص10].

- التوبة إلى الله:

فيتوب العبد الى الله من كل المعاصي، ويعلن الرجوع اليه سبحانه وتعالى، فإن أكثر اولئك الذي يشكون من عدم اجابة الدعاء آفتهم المعاصي فهي خلف من كل مصيبة.
قال بعض السلف: (لا تستبطئ الاجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي)

- الحرص على اللقمة الحلال:

فيحرص المسلم على ألا يدخل بطنه حراما .... فإنه إذا اتصف العبد بذلك لمس اثر الاجابة في دعاءه ووجد آثارا طيبة لذلك ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيها الناس إن الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:(يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[**المؤمنون 51]**
وقال:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم)**[البقرة 172]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث اغبر يمد يديه الى السماء يارب ... يارب ومطعمه حرام! ومشربه حرام! وملبسه حرام! وغذي بالحرام! فأنى يستجاب لذلك؟!)).**

وهذا سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه -اشتُهر بإجابة الدعاء ... فكان إذا دعا ارتفع دعاؤه واخترق الحجب فلا يرجع إلا بتحقيق المطلوب!
يقول: ما رفعت الى فمي لقمة إلا وأنا عالم من اين مجيئها؟! ومن أين خرجت. ذاك هو سر استجابة الدعاء ... اللقمة الحلال

- **حسن الظن بالله تعالى: -**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه)).
وعنه –رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يقول الله عز وجل: [[أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني]].
فلا يمنعنك أخي من الدعاء ما تعلم من نفسك فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس وهو شر منك.

- **حضور القلب: -**

فليحضر الداعي قلبه مع الدعاء، وليتدبر معاني ما يقول، وما يدعو به، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما تقدم: ((واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه)).

- **عدم التعدي في الدعاء: -**

فلا يعتدي الداعي في دعائه، والاعتداء هو كل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به، قال الله تعالى:(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)**[الأعراف:55]، فمن ذلك: -**

1) **أن يسأل الله تعالى ما لا يليق به من منازل الأنبياء.**
2) **التنطع في السؤال بذكر تفاصيل يغني عنها العموم.**
3) **سؤال ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات، أو سؤال ما لا يفعله الله، مثل أن تسأله تخليدك إلى يوم القيامة، أو ترفع صوتك بالدعاء الى غير ذلك.**

- **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، فتدعونه فلا يستجاب لكم)).**

- **تقديم عمل صالح بين يدي الدعاء:**

كصلاة او صيام او صدقة ... فالدعاء بعد الصلوات ارجي للإجابة، لأنه وقع بعد عمل صالح، فالدعاء يرفعه العمل الصالح، فلنجرب أن ندعوا عقب دمعة من خشية الله، أو حاجة قضيناها لمسلم قضيتها، أو صدقة في ظلام الليل نبذلها، أو جرعة غيظ نتحمّلها ولم ننفذها وسنرى ساعتها سرعة الإجابة.

- **الالتزام بآداب الدعاء ومنها: -**

- **البدء بحمد الله والثناء عليه تبارك وتعالى.**
- **الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم.**
- **الشروع بتذلل وخضوع في سؤال ما تريد.**

- **استقبال القبلة.**
- **اختيار أحسن الألفاظ وأنبلها وأجمعها للمعاني وأبينها، ولا أحسن مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة، لأنها أكثر بركة، ولأنها جامعة للخير كله.**
- **الدعاء بأسماء الله الحسنى، لأنها حسنة في الأسماع والقلوب، وهي تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله، قال تعالى:(** ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها **)[الأعراف: 180].**
- **الختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**

التزام حال الراغب الراهب المستكين ... الخاضع ... المتذلل الفقير الى ما عند ربه تبارك وتعالى.

الدعاء بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق.

قال ابن القيم رحمه الله: "إذا اجتمع عليه قلبه وصدقت ضرورته وفاقته وقوي رجاؤه فلا يكاد يرد دعاؤه"

وقال ابن عطاء: " تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه، تحقق بذلك يمدك بعزه، تحقق بعجزك يمدك بقدرته، تحقق بضعفك يمدك بقوته".

ترصّد الأوقات الشريفة وتخيّر وقت الطلب: -

فقد ذكر الرسول لنا بعض المواضع والمواطن التي يستحب فيها الدعاء، كعشية عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، وخاصة العشر الأواخر منه، وبالأخص ليلة القدر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، وبين الأذان والإقامة، وعند سماع صوت الديك، وعند التحام الصفوف في القتال، وعند نزول الغيث.

إغتنام الحالات الفاضلة:

كالسجود، ودبر الصلوات، والصيام، وعند اللقاء، وعند نزول الغيث.

استغلال حالات الضرورة والانكسار، وساعات الضيق والشدة: كالسفر، والمرض، وكونك مظلوما.

رفع اليد وبسط الكف، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: ((دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه، ورأيت بياض إبطيه)).

وعن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله حي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين)).

التوسل الى الله بأعمال صالحة وفقنا الله إليها، فالعمل الصالح نعم الشفيع لصاحبه في الدنيا والآخرة إذا كان صاحبة مخلصا فيه.

الإلحاح في الدعاء:

فالعبد الملحاح يحبه الله، حيث يكثر من ذكر محبوبه، ويكرر ذكر ربوبيته، وهو أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء، فإن الإلحاح يدل على صدق الرغبة، والله تعالى يحب الملحين في الدعاء، وأعلم أن من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له.

ثمرات استجابة الدعاء

وللاستجابة ثمرات عدة في الدنيا والآخرة، ومنها:

- **الحياة الحسنة في الدنيا والآخرة؛ قال تَعَالَى:** (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)**[الرعد: 18]، قال الشيخ السعدي رحمه الله: «فلهم {الْحُسْنَى} أي: الحالة الحسنة والثواب الحسن. فلهم من الصفات أجلها ومن المناقب أفضلها ومن الثواب العاجل والآجل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»** [تفسير السعدي /ص: 416]

وقال تَعَالَى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)**[الأنفال: 24].**

قال ابن القيم رحمه الله: «فتضمنت هذه الآية أمورًا، أحدها: أن الحياة النافعة انما تحصل بالاستجابة لله ورسوله، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرًا وباطنًا، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان؛ ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كان ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول».[الفوائد، لابن القيم /ص: 90]

- **إجابة الدعاء، قال تَعَالَى:**(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا)**[البقرة: 186].**
- **حصول الرشد والهدى: قال تَعَالَى:**(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)**[البقرة: 186].**

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «أي: يحصل لهم الرشد الذي هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة، ويزول عنهم الغي المنافي للإيمان والأعمال الصالحة» [تفسير السعدي ص: 87]

- **حصول الكفاية وإصلاح الشأن؛ قال تَعَالَى:** (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)**[آل عمران: 172 - 174].**
- **مغفرة الذنوب والنجاة من العذاب، قال تَعَالَى على لسان منذر الجن:{يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[الأحقاف: 31].**
- **الفوز بالجنة، قال تَعَالَى:{**لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى**} [الرعد: 18]، قال الطبري: «فإن لهم الحسنى، وهي الجنة»** [تفسير الطبري (16/ 416].

وكل هذه الثمار وغيرها تدعو العبد إلى مجاهدة نفسه وحملها على الاستجابة لله عز وجل.

فاللهم يا قريب يا مجيب، اجعلنا ممن استجاب وأناب، ففاز برضاك.

دلالات إيمانية وإشارات ربانية

(1)

كل المخلوقات إلى من يلجئون ومن ينادون وإلى من يشتكون؟

وأيدي الجميع عند حاجتهم إلى من يمدون؟

وعندما يتبتلوا بالدعاء ويقرعون أبواب السماء فمن من يطلبون؟

إنهم إلى الله يجأرون، وعن أنفسهم ينفسون، ويستمطرون من رب الأرض والسماوات ما به يسعدون، فالدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين، وسؤال الكريم، وقرع بابه هو الدين، بل الإكثار والإلحاح مما يرضي رب العالمين.

فالمجيب يجيب، لأنه كريم قريب، "العفو" عنده أحب من الانتقام، و"الرحمة" أحب إليه من العقوبة، و"الفضل" أحب إليه من العدل، و"العطاء" أحب إليه من المنع، سبقت رحمته غضبه، وحلمه عقوبته.

إذا!!!

البدار ... البدار بقرع باب السماء، فصاحبه سميع مجيب قريب؛ وقد قال:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[البقرة: 186]

فلا إله إلا الله كم من ضعيف نصره واستمع لمظلمته المجيب.

وكم من ملهوف انقذه وأغاثه المجيب.

وكم من داع سأل ربه وتوجه إليه فاستجاب له المجيب.

وكم من محتاج لرزق فتوسل للكريم المجيب، فأجابه وأعطاه مزيد.

وكم من مذنب غفر له كل الذنوب وما اقترفه من قريب أو بعيد.

لا إله إلا هو ... إله قريب سميع مجيب.

عطائه قريب ممنوح، وخيره يغدو ويروح وبابه مفتوح، حليم كريم صفوح.

قريب فرجه في لمح البصر، وغوثه حقيق في لفتتِ النظر، لأنه قريب جواد مجيد، لا ضد له ولا ند، أقرب للعبد من حبل الوريد، محمود ممدوح حميد.

(2)

إن أكثر ما يحتاجه الإنسان في الدين هو الدعاء، حينما يدعو ربه، يعلم أنه سميعٌ، وحينما يدعو ربه يعلم أنه بصير، وحينما يدعو ربه يعلم أنه قدير، وحينما يدعو ربه يعلم أنه رحيم، وحينما يدعو ربه يعلم أنه عفوّ، وحينما تسأل تسأل غَنِياً، وحينما تسأل تسأل قوياً. وحينما تسأل، تسأل مُحِباً.

فبالدعاء يتوجّه الداعي إلى معانٍ كثيرة ويستحضر ويعتقد في الله عقائد عظيمة....

(3)

قال تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[البقرة: 186]! وما أعظم أثره في النفوس!

ويلاحظ أن هذه الآية الكريمة قد تكررت فيها حروف اللِّين والمدِّ وهي: الواو والياء والألف عشر مرات؛ فالموقف موقف دعاءٍ وخشوعٍ، والدُّعاء يناسبه الرِّقَّة والانكسار وهو ما تجسده هذه الأحرف؛ وقد قال تعالى:(فَإِنِّي قَرِيب)، ولم يقل: "فقل لهم إني قريب"، وفي هذا تشريف ورفع لأقدار العباد فهم يرتفعون بالدعاء، كما أنهم سألوا عن معنى شريف فناسبه صدور الإجابة من الله تعالى عليهم بنفسه، وهذا معنى لطيفٌ استنبطه وتوقف عنده العلماء، والله تعالى أعلم.

الآثار الإيمانية لاسم الله "المجيب"

- يقتضي اسم الله "المجيب" الإقبال على الله بالدعاء والسؤال بإخلاص، واليقين بأن الله تعالى لا بد وأن يستجيب كما وعد، وأن إجابته للدعاء قد تكون معجّلة، وقد تكون مدّخرة له في الآخرة، وقد تكون لصرْفِ سوءٍ أو شرٍ، ففي جميع الأحوال خيرٌ وعطاءٌ وبركة.
فلا بد للمسلم أن يكثر من الدعاء، لأن الله وعد بالإجابة، بل إن مجرد الدعاء عبادة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الدعاء هو العبادة)، ثم قرأ:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[غافر: ٦٠].
- التخلق بهذا الاسم الجليل "المجيب" وهذا يكون بأن يجيب العبد ربه فيما أمره ونهاه، ويتلقى المسلمين بلطف الجواب وإسعاف السؤال، فالعبد إذا أجاب ربه أجابه وأغاثه.
- سرعة اجابة الرب مترتبة على سرعة استجابة العبد، وما أجمل قوله تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[البقرة: 186]! وما أعظم أثر هذا المعنى في النفوس! حيث يدل سياق الآية الكريمة على سرعة إجابة الله الدعاء شريطة أن يستجيب العبد لأوامره، ويقوم بواجباته ويتوكل عليه حق توكله.
- تصحيحُ علاقة المسلم بربه، وأن يلجأ إليه وحده في السراء والضراء دون وسيط أو شفيع؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله))، وقد خصص القرآن الكريم مساحة كبيرة لمعالجة هذا الخلل في التصور من خلال ما قصه الله علينا من قصص الأنبياء والصالحين؛ ليكون في هذا القصص تثبيت للقلوب، وترسيخ للإيمان بالله وحده، واللجوء إليه في

الشدة والرخاء، فحتى أنبياء الله على قربهم ومكانتهم من الله لم يخلوا من الابتلاء بصنوف المحن، ولم يرفعوا أكفَّهم ويتضرعوا سوى لخالقهم ومولاهم، فكان نعم المولى ونعم "المجيب".

- أنَّ "المجيب" اسمٌ من أسْماء الله الحُسنى، ومعناه: الذي يَسْتجِيبُ لدُعاء عباده، ويُنيل سائلَه ما يُريد. و"المجيب" في حقّ الله تعالى؛ هو الذي يُقَابل مَسألةَ السَّائلين بالإجابة، ودُعاء الدَّاعين بالاسْتجابة، ويقابل ضرورة المضْطرّين بالكفَاية، تَسْأله فيُجيبك، وتَطْلبُ منه فيَسْتجيبُ لك، تكونُ مُضطراً فيُغِيثك، هذا هو: "المجيب" سبحانه.
- إن ربي قريب مجيب

إن من حكمة الله أن يبتلى عباده بألوان من الهموم والأمراض والمصائب؛ ليسألوه، ويقفوا بين يديه، فيجدوا رباً غنياً غير فقير، وقريباً غير بعيد، وعزيزاً غير ذليل لأن الابتلاء يسوق الإنسان إلى ربه سوقاً، يتوسل إليه ويدعوه فيجده ربا قريباً مجيباً فيعرف العباد له قدرته وكرمه ورحمته وحكمته.

- كلما استجاب المرء لأوامر لله ورسوله، أجاب الله نداءه إجابة تليق بجلاله وكرمه وجوده، كما قال تعالى:(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ)[الصافات 75]، أي كنا بما لنا من العظمة له ولغيره ممن كان نعم المجيبُ لنا، هذه صفتنا لا تَغير لها.
- إثبات ما يتضمنه اسم الله "المجيب" من الصفات:

لما كان ربنا عز وجل بكل شيء عليم، وبخلقه رحيم، وعليم جواد محسن كريم، وبيده خزائن السماوات والأرضين، فهو أقدر على أن يكون هو "المجيب"، قال تَعَالَى:(إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)[هود:61]، فهو مجيب للإنس والجن، والمؤمن والكافر، والبر والفاجر، والخفي والظاهر، والعاقل وغير العاقل، مطلع على جهرهم وسرهم، ومشاهد لحركاتهم وسكناتهم، ومعهم أينما كانوا، وفي أي ساعة كانوا، وعلى أي حال انقلبوا لا يخفى عليه شيء من أمرهم، فهو يجيب المجيب المؤمن التقي، كما يجيب الكافر الفاجر بمقتضى ربوبيته، قال تَعَالَى:(قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ)[الأنعام: 63 - 64]، وقال سُبْحَانَهُ:(وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)[إبراهيم: 34]، الكل مفتقر إليه، لا قوام لحياته إلا عليه ولا ملجأ له منه إلا إليه، قال تَعَالَى:(يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)[الرحمن: 29]

- دلالة اسم الله "المجيب" على التوحيد:

إن ربوبية الله عز وجل للعالمين اقتضت قربه وإجابته لخلقه فيجيب مطلوبهم، ويكشف ضرهم، وينجيهم في ظلمات البر والبحر، وينجيهم من كل كرب، قال تَعَالَى:(قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ)[الأنعام: 63 -64].

وهذا يقتضي عبادته ودعاءه وحده، قال تَعَالَى:(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)[غافر: 14]، وجاء في حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ»؛ وذلك أنه وحده المقتدر على جلب المطلوب وكشف الضر، وكل ما سواه عاجز لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فضلًا عن ملكه لغيره، قال تَعَالَى:(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)[فاطر:13-14]، وقال سُبْحَانَهُ:(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)[النمل: 62].

فهل يجيب المضطرب الذي أقلقته الكروب وتعسر عليه المطلوب واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله وحده؟ ومن يكشف البلاء والشر والنقمة إلا الله وحده؟ أإله مع الله يفعل هذه الأفعال؟!

لا أحد يفعل مع الله شيئًا من ذلك، حتى بإقرار المشركين، ولهذا كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين، قال تَعَالَى:(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)[العنكبوت: 65]؛ لعلمهم أنه وحده المقتدر على دفعه وإزالته، وهذا يلزم منه إخلاص الدعاء إليه في حال الرخاء واليسر، كما أخلصوا له في حال الشدة والعسر، وألا يشركوا معه غيره

محبة الله "المجيب":

إذا تأمل العبد اسم الله "المجيب" وما فيه من إجابة الداعين، وإسعاف السائلين، وكفاية المضطرين مع الإنعام قبل النداء، والتفضل قبل الدعاء؛ حمله ذلك على محبته تبارك وتعالى، لا سيما وأن القلوب فُطرت على محبة من يحسن إليها ويقضي حاجتها.

كما أن هذا الاسم وما يقتضيه من الكمالات كالعلم، والسمع، والقدرة، والغني، والملك كلها توجب للقلب محبته؛ لما فطرت على محبة مَن له الكمال.

الرجاء في الله "المجيب" والتعلق ببابه:

من عرف اسم ربه "المجيب" وضم إليه الكريم الجواد المحسن، وتيقن أنه سُبْحَانَهُ بيده ملكوت كل شيء، وإليه حكم كل شيء، فحكمه نافذ في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وكذا في البحار والجو، وفي سائر أجزاء العالم وذراته يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء، فما شاء كان في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان، ولا تقدم ولا تأخر، له الخلق والأمر، وله الملك، وله الدنيا والآخرة، وخزائنه ملأى لا تنفد ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين من الإنس والجن، وأجابهم في كل ما سألوه، كما جاء في الحديث عن ربنا عز وجل أنه قال: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ

وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»

علم أنه يحب الداعين، ويستحي أن يردهم صفرًا خائبين، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ»

بل وينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: «مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»

أوجب له ذلك كله التعلق بباب الله "المجيب"، والتضرع بين يديه، وإنزال الحوائج إليه مع قوة الرجاء فيه، وحسن الظن به، والثقة بإجابته وإن عظمت المسألة، وكثر المطلوب، وتنوع المرغوب.

وعلى الضد من ذلك يوجب للقلب التخلص من داء القنوط من رحمة الله واليأس من روحه، كما يوجب تخلصه من التعلق بالمخاليق ورفع الحوائج إليهم، وشكوى الكرب بين يديهم؛ فإن الله أقرب منهم لعبده، وبه أرحم منهم، وعلى مطلوبه أقدر، وهو الجواد الكريم.

الاستجابة والتقرب لله "المجيب":

إذا عرف العبد اسم ربه القريب المجيب وما فيهما من القرب الخاص والإجابة الخاصة، تطلع إلى تحصيل هذا الفضل العظيم ورجى أن يكون من أهله، وإنما ذلك يكون بالتقرب لله عز وجل بفعل الطاعات واجتناب المنهيات؛ فإن الله عز وجل قريب ممن أطاعه، قال تَعَالَى:(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[الأعراف: 56]، وجاء في الحديث القدسي: «وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ... »

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وليس بين الرب والعبد إلا محض العبودية، فكلما كملها قرب العبد إليه؛ لأنه سُبْحَانَهُ بر جواد محسن، يعطي العبد ما يناسبه، فكلما عظم فقره إليه كان أغنى؛ وكلما عظم ذله له كان أعز». [مجموع الفتاوى 5/ 238]

وهذا التقرب لله عز وجل هو حقيقة الاستجابة، فإنها: الانقياد للأوامر بالفعل، وللنواهي بالترك، وقد دعانا الله عز وجل إليها بقوله:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[البقرة: 186]، وقوله تبارك وتعالى:(اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ)[الشورى: 47].

وضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في الاستجابة لله عز وجل؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: «كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ. قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا»، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ)[النور: 31] شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا».

اللهم أنت القائل وقولك حق وصدق: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: 60]، اللهم فاكشف عنا ما نحن فيه، وانصر هذه الأمة وارفع الغمَّة عنا، وأنت القائل: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [النمل: 62]، ونحن ندعوك ونلتجئ إليك مضطرين أن ترفع مقتك وغضبك عنا، (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [البقرة: 286]، (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) [آل عمران: 193، 194]، اللهم إنا نسألك الهدى والتُّقى والعفاف والغِنى، اللهم أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، واختم لنا بخاتمة السعادة وأَمِّنا على كلمتي الشهادة. آمين.

الكتب

1- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة
الشيخ /علوي السقاف
صفة الإجابة
ص:47
https://ketabonline.com/ar/books/2950/read?part=1&page=42&index=195822/195825

2- تفسير أسماء الله الحسنى
الشيخ /السعدي
اسم الله المُجيبُ جل جلاله
https://shamela.ws/book/10090/110#p1
ص: 235

3- كتاب موسوعة شرح أسماء الله الحسنى
[نوال العيد]
اسم الله المُجيبُ جل جلاله

ج 2/ص 177

https://shamela.ws/book/721/1412

4- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة

سعيد بن وهف القحطاني

اسم الله المُجيبُ جل جلاله

ص:120

https://shamela.ws/book/96493/172

5- كتاب الموسوعة العقدية

مجموعة من المؤلفين

اسم الله المُجِيبُ جل جلاله

ج:2 /ص:1

https://shamela.ws/book/38058/504

6- ولله الأسماء الحسنى

د. عبد العزيز بن ناصر الجليل

ص: 663

اسم الله المُجيبُ جل جلاله

https://ketabonline.com/ar/books/106213/read?part=1&page=192&index=2397849/2397866

7- كتاب تفسير الأسماء الحسنى

الشيخ السعدي

ص: 237

اسم الله المُحيطُ جل جلاله

https://shamela.ws/book/10090/96#p1

8- الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة

سعيد بن وهف القحطاني

ص:76

اسم الله المُجيبُ جل جلاله

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%86%D9%89-%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%B5%D8%B1-%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-pdf

9- مختصر فقه الأسماء الحسنى

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
ص:250
اسم الله المُجيبُ جل جلاله

https://ketabonline.com/ar/books/91271/read?part=1&page=138&index=1758118

10-كتاب التوحيد أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة 3
محمد التويجري
ص: 595
اسم الله المُجيبُ جل جلاله

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%B6%D9%88%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9-pdf

11-المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى
زين محمد شحاته
ص:664
اسم الله المُجيبُ جل جلاله

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-pdf-pdf

المقالات

1- الإجابة
موقع الدرر السنية –الموسوعة العقدية
https://dorar.net/aqeeda/519/%C2%A0%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D8%A9

2- الآثارُ الإيمانيَّةُ لاسْمِ اللهِ: المُجيبِ
موقع الدرر السنية –الموسوعة العقدية
https://dorar.net/aqeeda/990/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%A8
3- معاني أسماء الله الحسنى ومقتضاها المجيب.
د. باسم عامر
https://saaid.org/rasael/1-52.htm
4- من أسماء الله الحسنى: المجيب
إسلام أون لاين
https://fiqh.islamonline.net/%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9/%8A%D8%A8/
5- تأملات في اسمه تعالى المجيب
د. وجيه يعقوب السيد
موقع الألوكه
https://www.alukah.net/sharia/0/137461/%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D8%B3%D9%85%D9%87-%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%/84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%A8/

صوتيات

1- شرح أسماء الله الحسنى - المجيب
هاني حلمي عبد الحميد
https://ar.islamway.net/lesson/102345/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%A8?__ref=search

2- شرح أسماء الله الحسنى - المجيب ، القريب

https://ar.islamway.net/lesson/93527/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%A8?__ref=search

3- فقه الأسماء الحسنى - (51) - القريب – المجيب
عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر
https://ar.islamway.net/lesson/197981/-51-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%A8?__ref=search

4- اسم الله المجيب
الفتوحات الإلهية شرح أسماء الله الحسنى
محمد الدبيسي
https://ar.islamway.net/collection/4385/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89?__ref=search

5- يا الله (14) - الكريم الرقيب المجيب.
نبيل العوضي
https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=414284

6- القريب المجيب
أحمد خضر حسنين الحسن
https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=409395

7- الدرس (12) - اسم الله تعالى القريب - المجيب- الملك المليك المالك
محمد حسن نور الدين إسماعيل
https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo&audioid=625626

مرئيات

1- اسم الله المجيب

د . حازم شومان

https://www.youtube.com/watch?v=hRgqW70csbI

2- فلنعم المجيبون

د. حازم شومان

https://ar.islamway.net/lesson/188060/%D9%81%D9%84%D9%86%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D9%86?__ref=search

3- اسماء الله الحسنى - الدرس (068) - اسم الله المجيب 1

8. محمد راتب النابلسي

https://www.youtube.com/watch?v=dlaFl4uDDfE

4- الصمد السميع القريب المجيب ح 9 أسماء الله الحسنى.

الشيخ عمرو أحمد

https://www.youtube.com/watch?v=5hIi-Q3XBSc

5- برنامج الحسنى 2 (اسم الله المجيب).

فضيلة الشيخ د. حسن بخاري

https://www.youtube.com/watch?v=5TErOH88mKk

6- ارفع يديك فلك رب مجيب .. مقطع رائع.

الشيخ نبيل العوضي

https://www.youtube.com/watch?v=2K3Qg_-Ik9M

7- شرح اسماء الله القريب، المجيب (الجزء الاول) للشيخ عبدالرزاق البدر

https://www.youtube.com/watch?v=XsuseWq5pmw

8- معنى اسم الله امجيب

الشيخ. وحيد بالي

https://www.youtube.com/shorts/YrJ_6bKWEgc

9- اسم الله المجيب للأطفال

إيسان الباز

https://www.youtube.com/watch?v=vTuVxhxf_mo